3544 - لاَ تُرَاهِنْ عَلَى الصَّعْبَةِ وَلاَ تَنْشِدِ القَرِيضَ .

هذا المثل للحُطَيئة لما حَضَرَته الوَفَاة اكْتَنَفَهُ أهلُهُ وبنو عمه فقيل : يا حَطَىءْ أوْصِ قَال : وبِمَ أوصِى ؟ مالى بين بنىَّ قَالوا : قد علمنا أن مالك بيني وبنيك فأوْصِ فقال : وَيْل للشِّعْر من راوية السوء فأرسلها مَثَلاً فَقَالوا : أوصِ فَقَال : أخبِرُوا أهلَ ضابئ بن الحارث أنه كان شاعراً حيث يقول : .

لكُلِّ جَدِيدٍ لَذَة وغيرَ أنَّنِي ... وَجَدْتُ جَدِيدَ المَوْتِ غيرَ لذيذ .

ثم قَال : لا تُرَاهِن على الصَّعبة ولا تنشد القريض فأرسلها مَثَلاً .

يضرب في التحذير .

وفي بعض الروايات أنه قيل له : يا أبا مُلَيْكَةَ أوْصِهْ قَال : مالى للذكور دون الإناث قَالوا : إن ا لم يأمر بذا قَال : فآتى آمر قَالوا : أوْصِهْ قَال : أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشْعَرُ العرب حيث يقول : .

وظلت بأعراف صِياماً كأنَّهَا ... رمَاحٌ نَحَاهَا وجهة الريح رَاكِزُ .

قَالوا : أوْصِيهْ فإن هذا لا يُغْنِى عنك شيئاً قَال : أبلِغُوا كِنْدَة أن أخاهم أشْعَرُ العرب يقول : .

فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كأنَّ نُجُومَهُ ... بأمْرَاسِ كتَّان إلى صُمِّ جَنْدَلِ .

يعنى امرؤ القيس قَالوا : أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً قَال : أخْبِرُوا الأنصارَ أن أخاهم أمْدَحُ العرب حيث يقول : .

يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ ... لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ .

قَالوا : أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً قَال : أوصيكم بالشعر خيراً ثم أنشأ يقول : .

الشعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ ... إذا ارْتَقَى إلى الَّذي لاَ يَعْلَمُه .

زَلَّتْ بِهِ إلَى الحَضِيضِ قَدَمُهْ ... وَالشِّعْرُ لاَ يُطيعُهُ مَنْ يَظْلِمُهْ .

يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ ... وِلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يأتي يَخْرِمُهْ [ص 224] .

مَنْ يَسِمِ الأعْدَاء يبقى مِيسَمُهُ .

قَالوا : أوْصِهْ فإن هذا لا يبقى عنك شيئاً قَال : .

[قد] كُنْتُ أحْيَانَاً شَدِيدَ المُعْتَمَدْ ... وَكُنْتُ أحيانا عَلَى خَصْمِى

أَلَدْ .

قَدْ وَرْدَتْ نَفْسِى وَمَا كَادَتْ تَرِدْ .

قَالوا : أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً قَال : واجَزَعَاهُ على المديح الجيد يُمْدَح به من ليس من أهله قَالوا : أوْصِهْ فإن هذا لا يغنى عنك شيئاً فبكى قَالوا : وما يبكيك ؟ قَال : أبكى الشعرَ الجيدَ من راوية السوء قَالوا : أوص للمساكين بشَيء قَال : أوصيهم بالمسألة وأوصِ الناسَ أن لا يُعْطُوهم قَالوا : أعتِقْ غُلامك فإنه قد رَعَى عليك ثلاثين سنة قَال : هو عبد ما بقى على الأرض عَبْسى ثم قَال : احملوني على حماري ودُورُوا بي حول هذا التل فإنه لَم يَمُتْ على الحمار كريم فعسى ربي أن يرحمني فحمله ابناه وأخذا بضبْعَيه ثم جَعَلاَ يسوقان الحمار حول التل وهو يقول : .

قَدْ عَجّلَ الدّهْرُ والأحْدَاثُ يتمكما [؟ ؟] ... فَاسْتَغْنَيَا بوشَيكٍ إنّني عَانِ .

[وَ] دَلّيَانِي في غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ ... كَمَا تدلى دلاءٌ بَيْنَ أشْطَانِ .

قَالوا : يا أبا مليكة مَنْ أشْعَرُ العرب ؟ .

قَال : هذا الجُحَير إذا طمع بخير وأشار بيده إلى فيه وكان آخر كلامه فمات وكان له عشرون ومائة سنة منها سبعون في الجاهلية وخمسون في الإسلام .

ويروى أنه أراد سَفَراً فلما قَدّم راحلته قَالت له امرأته : متى ترجع ؟ فَقَال : .

عُدّى السّنِينَ لَغِيبَتِى وَتَصَبّرِى ... وَدَعى الشّهُورَ فَإنّهُنّ قِصَارُ .

فَقَالت : .

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إلَيْكَ وَشَوْقَنَا ... وَارْحَمْ بَنَاتِكَ إنّهُنّ صِغَارُ .

قَالوا : وما مدح قوماً إلا رفَعهم وما هجا قوماً إلا وضعهم . وقال يهجو نفسه وقد نظر في المرآة وكان دَميماً : .

أبَتْ شَفَتَاي اليَوْمَ إلاّ تَكَلّماً ... بِسُوء فَمَا أدْرِى لِمَنْ أنَا قَائِلُهْ .

أرَى ليَ وَجْهاً شَوّهَ ا خَلْقَهُ ... فَقُبّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبّحَ حَامِلُهْ